

مؤتمر «أخلاقيات التمريض والرعاية الصحية» في «الأميركية»: حق المريض في المعرفة.. وحق الممرض في المشاركة بالقرار

ملاك مكي

«لمسية يد من الممرض أكثر قيمة من العلاجات الطبية. بامسাকে يدي، ساعدني الممرض أكثر من الأدوية، على أن أخلد إلى النوم»، قال طبيب الأعصاب الأميركي توماس ر. بيلغرينو لزوجته، قبل وفاته في السابع عشر من شهر تشرين الثاني من العام الفائت. ونقلت تلك الرواية مديرة «برنامج سليم الحص للأخلاقيات الطبية والمهنية» في «الجامعة الأميركية في بيروت» الدكتورة تاليا عراوي، في المؤتمر الوطني الأول لأخلاقيات التمريض، الذي نظمته البرنامج بعنوان «أخلاقيات التمريض والرعاية الصحية: إحداه فرق من أجل المرضى»، الذي اختتم أعماله أمس الأول، السبت.

وقد لحظت خلاله الدكتورة كارول تايلر، من جامعة «جورج تاون» في «الولايات المتحدة الأميركية»، أنه «يجب تفعيل دور الممرض ليصبح شريكاً في الجسم الطبي من دون أن يظل خاضعاً لأحكام الأطباء فقط، على غرار ما يقوم به الممرض في الدول المتطورة، حيث يناقش الممرض الأطباء في طرق العلاج وينقل إليهم حاجات المرضى وقراراتهم.»

مدافع عن الممرض

بحسب عراوي، تجيب الأخلاق بشكل عام عن السؤال المطروح «ماذا يجب أن أفعل؟»، وهي التي تميز ما بين الممارسات السليمة والخاطئة. وفي مجال التمريض، تفرض أخلاق المهنة على الممرض أن يكون عطوفاً، ومحبباً، وصادقاً، وأميناً، ورؤوفاً، وليناً، يعتني بالمرضى من دون تمييز طائفي أو سياسي أو شخصي، ويتواصل مع المرضى وعائلاتهم.

وتضيف إلى ذلك الدكتورة كارول تايلر أن «الدفاع عن حقوق المريض يشكّل سمة أساسية لأخلاقيات الممرض، حيث يجب على الممرض أن يدافع عن حاجات وحقوق المريض أمام الأطباء والمعالجين، وأخلاقيات الممرض وطباعه تدرج ضمن الكفاءات التي يجب أن يتميز بها على غرار الكفاءات المهنية التي يمتلكها.»

وفي حديثه لـ«السفير»، يلفت الدكتور دوغلاس ب. أوصلن من «المركز الوطني لأخلاقيات الرعاية الصحية» في الولايات المتحدة الأميركية، إلى أن «أخلاقيات الممرض تحتم عليه الاعتراف بالأم المريض من دون نكرانها أو تجاهلها، كما يجب على الممرض أن لا يلوم المريض وألا يحمله مسؤولية أوجاعه.

ففي علم النفس، يتضاعف ألم المريض إن شعر بأنه مسؤول عن ألمه أو مرضه.» ويؤكد أوصلن أن «علاقة الممرض بالمريض تشكل مؤشراً لسلامة النظام الصحي بشكل عام. ففي بعض الحالات، يعود سبب العلاقة السيئة بين المريض والممرض إلى عوامل ثقافية أو مؤسسية في المستشفيات أو في المجتمع.»

المريض صاحب القرار في العلاج

عن قرارات المرضى، تشدد عميدة كلية التمريض في «الجامعة الأميركية في بيروت» الدكتورة هدى أبو سعد هاير على «أهمية المحافظة على استقلالية المريض وإطلاعه على خصائص مرضه وتطوره. ففي الدول الشرقية، وعلى عكس الدول الغربية، يتكتم الأطباء وأفراد العائلة على الوضع الصحي للمريض

ويخفون عنه حقائق الأمور، ما يضرّ بمنفعة المريض واستقلالته لأن المريض يحبّ أن يخبر عن مرضه وعن آلامه وأن يعبر عن هواجسه وقلقه، وأن يخطط لمستقبله ومستقبل عائلته.»
وفي السياق، تضيف تايلر بأنه من الواجب إخبار المرضى عن حقيقة ملفهم الصحي، خاصة في الحالات المستعصية، وذلك لإفساح المجال لهم في تحقيق رغباتهم الأخيرة أو أمنياتهم التي ينوون تحقيقها .
ويؤكد أوصلن أن «المريض هو صاحب القرار في العلاج وبحق له رفض بعض الوسائل العلاجية أو السماح بها بعد أن يتلقى التفسيرات الطبية اللازمة والضرورية لأخذ القرار.»
وفي هذا الإطار، تلفت هاير إلى «أهمية توعية المرضى في المجتمع حول المطالبة بحقوقهم في المعرفة وفي أخذ القرار في ما يتعلق بوضعهم الصحي وإلى ضرورة تثقيف الأطباء والممرضين على أسس العناية الملطفة للمرضى في أيامهم الأخيرة للحد من المبالغة في إعطاء الأدوية والعلاجات المنهكة للمريض والتي لا تظهر فائدة طبية مرجوة منها.»
وتضرب هاير أن البلدان النامية تواجه تحديات عدة في مسألة أخلاقيات التمريض كالفقر، ودور العائلة، والنقص في البنى التحتية والرعاية الصحية، والاعتماد على الروحانيات التي تصبغ أيضاً البلدان المتطورة، والتي يجب احترامها، لأنها تشكل دعماً نفسياً وأملاً للمريض.

هل يمكن تعليم «الأخلاق»؟

في المقابل يبقى السؤال، هل يمكن تعليم الأخلاق وتدريب الممرضين والممرضات على التقيد بها؟
تجيب تايلر بأن «التعليم والتثقيف المستمر يساهمان في تفعيل دور الأخلاق في ممارسة مهنة التمريض، وبأن التواصل بين مختلف الأفراد والهيئات يساعده في ترسيخ المفاهيم الأخلاقية وإغنائها.»
وتشير عراوي إلى أن «التثقيف على أخلاقيات التمريض ينبه الممرضين ويوقظ لديهم مفاهيم ذاتية أخلاقية، ويجب إدراج معايير إضافية في مبراة الدخول إلى كليات التمريض. إذ تركز تلك المعايير على الصفات الشخصية للمرشح وعلى طباعه وأخلاقه فليس بإمكان الجميع أن يصبح ممرضاً ماهراً وخلقاً.»
وفي غياب قانون يحدد آداب مهنة التمريض في لبنان، تذكر عراوي أنه «يتم اليوم العمل على تحضير المواد القانونية التي تراعي مهنة التمريض أو الرسالة الإنسانية في تخفيف آلام المرضى ورعايتهم.»
ملاك مكي

<http://www.assafir.com/Article.aspx?EditionId=2051&ChannelId=48732&ArticleId=1213&Author=ملاك%20مكي>